2852 - قَدْ حِيلَ بَينَ العِيرِ وَالنَّزوانِ .

أولُ من قَال ذلك صَخْر بن عمْرو أخو الخَنْسَاء .

قَال ثعلب : غزا صَخر بن عمرو بنى أسد بن جُزَيمة فاكتَسَحَ إبلهم فجاءهم الصَّرِيخ فركبوا فالتقوا بذات الأثل فَطَعَنَ أبو ثَوْر الأسدى صَخْراً طعنةً في جَنْبه وأفلت الخيل فلم يُقْعَصْ مكانه وجَوِى منها فمرض حَوْلاً حتى ملَّه أهلُه فسمع امرَأة تقول لامرأته سَلمى : كيف بَعْلُكِ ؟ فَقَالت : لا حَيٌّ فُيرْجَى ولا مَيْتٌ فيُنْعى لقد لقينا منه الأمرين فَقَال صخر : .

أرَى أمَّ صَخْرِ لاَ تَملُّ عِيَادَتى .

وفي رواية أخرى : فمرضَ زمانا حتى مَلَّته امرأته وكان يكرمها فمر بها رجلٌ وهي قائمة وكانت ذات خَلْقَ وإدراك فَقَال لها : يباعُ الكَفَل ؟ فَقَالت : نعم عما قليل وكان ذلك يَسْمَعُهُ صخر فَقَال : أما وا لئن قَدَرْتُ لأقدِّمَنَّك قبلى ثم قَال لها : نَاوِلِينِى السيف أنظر إليه هل تُقِلُّه يدى فناولته فإذا هو لا يُقْلُّه فَقَال : .

أرى أمَّ صَخْرٍ لا تَمَلُّ عِيَادَتِى ... وَمَلَّتْ سُلَيمَى مَضْجَعِي وَمَكَانِي [ص 97] .

فأي امْرئٍ سَاوَى بأمٍّ حَلَيلَةً ... فلاَ عَاشَ إلاَّ فِي شَقاً وَهَوَانِ .

أُهُمُّ بأمرِ الحَزْمِ لَوْ أسْتَطِيعُهُ ... وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ العَيْرُ والنَّزَوَانِ .

وَمَا كُنتُ أَخْشَى أن أكُونَ جَنَازَةً ... عَلَيْكِ وَ مَنْ يَغْتَرُّ بِالحَدْثَانِ .

فَللْمَوتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ كأنَّها ... مُعَرَّسُ يُعْسُوبٍ بِرَأْسِ سَنانِ .

لَعَمْرِى لَقَدْ نَبَّهْتِ مَنْ كَانَ نَائِمَاً ... وأسْمَعْتِ مَنْ كَانِتْ لَهُ أذُنَانِ .

قَال أبو عبيدة : فلما طال بهِ البَلاَء وقد نَتَأت قطعة من جنبه مثل اللبد في موضع الطعنة قيل له : لو قطعتها لَرَجَوْنا أن تَبْرأ فَقَال : شأنكم وأشفقَ عليه قومٌ فَنَهَوْه فأبى فأخذوا شَفْرَة فَقَطَعُوا ذلك الموضع فيئس من نفسه وقَال : .

أجَارَتَنَا إنَّ الحُتُوفَ تَنُوبُ ... على النَّاسِ كُلَّ المُخْطِئينُ تُصِيبُ .

أجَارَتَنَا إنَّ تَسأَلِيني فَإنَّني ... مُقِيمٌ لَعَمْرِى مَا أَقَامَ عَسِيبُ .

كَأنّ ِي وَقَدْ أدْنُوا لحِزّ ٍ شِفَارَهُم ... مِنَ الصّ َبْرِ دَامِي الصّ َفْحَتَينِ نَكِيبُ .

ثم مات فدفن إلى جنب عَسِيب وهو جَبَل يقرب من المدينة وقبره معلم هناك